يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

الصادقين

نشرة نصف شهرية
تصدر عن المكتب الاعلامي
متخصصة بنقل أحاديث وخطابات
وفتاوى وأخبار
سماحة المرجع الديني
آية الله العظمى
الشيخ محمد اليعقوبي
(دام ظله الشريف)

الإسلام محتاج الى جميع ابنائه

العدد ٦٣

الأحد ٢٨ ذي القعدة ١٤٢٨ هـ ٩ كانون الأول ٢٠٠٧م

المرجع اليعقوبي .. مستقبل العراق يصنعه أبناؤه

مسؤولية المرجعية عن بيان خصائص أتباعها

الشهادة المتبادلة بين المرجعية والأمة [1]

من مسؤوليات المرجعية ووظائفها الشهادة على الأمة لأنها امتداد للإمامة التي هي وارثة الرسالة والنبوة وقد وصف رسول الله (ﷺ) في القرآن الكريم بأنه (شاهد) بكل ما تعني الشهادة من هداية الى الحق واصلاح للخطأ والفساد وتقويم للاعوجاج وتشخيص للخلل وغيرها ولكن المرجعية باعتبارها غير معصومة فهي لا ترث كل وظائف الامامة وامتيازاتها فشهادة القيادة المعصومة لا تقابلها شهادة من الأمة عليها بينما الأمة شاهدة على المرجعية بمعنى انها تراقب حركة المرجعية وتتأكد على الدوام من قيامها بوظائفها، لأن المرجع لم يعين بالاسم وانما بالشروط والاوصاف فمن انطبقت عليه رجعت اليه الأمة ولو تجرد عنها تخلت عنه ومن المفارقة ان الرسائل العملية للمرجعيات التقليدية تتضمن الاف المسائل التي تعلم اتباعها تكاليفهم ولكنها لم تذكر مسؤوليات المرجعية في اول كتاب تبدأ به الرسالة العملية وهو (الاجتهاد والتقليد) وحينئذ كيف سيتسنى للأمة تدقيق قيام المرجعية بوظائفها و نحن بفضل الله تبارك وتعالى لم نغفل عن هذه النقطة وسجلناها في (سبل السلام) وكذا المرجعيات الواعية الحركية وضعت هذه المعالم في الرسائل العملية أو في كتبها الأخرى كما اننا ذكرنا العشرات من النقاط في (دور الأئمة في الحياة الإسلامية) والتي تمثل حركة المرجعية امتدادا لها وكذا في كتاب (الاسوة الحسنة)، وقد تضمن كتاب نهج البلاغة جملة منها كقول أمير المؤمنين (ولولا ما أخذ الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم) والحياة من حولنا مملوءة بالمظالم التي تعرضها وسائل الاعلام بشكل يومي فهل استجابت المرجعية لما أخذ الله تعالى عليها من عدم المقارة عليها؟

و نحن نعيش الذكرى التاسعة لاستشهاد سيدنا الاستاذ الشهيد السيد محمد الصدر (قدس) نتذكر انه كان يركز على صفات في المرجعية يجدها بعد تحقق الشروط العامة هي الفيصل في الاختيار وهي الاخلاص وطيبة القلب حيث ذكرهما في خطبه ولقاءاته وفي مقدمة كتاب المشتق حينما سأل الله تبارك وتعالى لكاتبه أن يكون من (المراجع الطيبين والقادة المخلصين) لأن الاخلاص يسدد العمل ويبارك فيه وينميه ويثمره، وطيبة القلب تعني نكران الذات والتجرد عن الأنا والتفاني في خدمة الناس وقضاء حوائجهم وايصال الحقوق الى اهلها من غير استئثار أو منع. وكان (قده) يحذر من دفع الاموال الى الجهات التي تضعها في (فيافي بني سعد) والخطاب موجه الى الجميع سواء استجابوا له أم لم يستجيبوا ولا تختص بالمقلدين (إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) (الاسراء/٧) كما ان رسول الله (ﷺ) رحمة للعالمين وولاية أمير المؤمنين (ع) فرض على الجميع لكن كم عدد الذين تمسكوا بها ففازوا؟ ولا يعذر المعرضون.

ومن صفات المرجعية الحركية الواعية التي تمثل الامتداد الحقيقي للأئمة (سلام الله عليهم) الصراحة والشفافية في التعامل مع الأمة والعمل على رفع مستوى الوعي والمعرفة والبصيرة لديها بعكس المتقمصين لهذا الموقع الشريف فانهم يرون استمرار وجودهم بابقاء الأمة على حالة السذاجة والجهل والتخلف ليستطيعوا تضليلها وخداعها بالهالة المقدسة التي يصطنعونها.

يذكر التاريخ ان أمير المؤمنين حينما كان يأتيه (رسول من معاوية كان يأمر الرسول أن يصعد المنبر ويقرأ الرسالة علنا على الناس لأنه كان واضحا وشفافا معهم ولم يخف عليهم شيئا من الحقيقة ولا كان خائفا من شيء أخفاه على الناس بينما كان معاوية حينما يأتيه الرسول من أمير المؤمنين كان يأخذ الرسالة منه ولا يسمح لأحد أن يطلع عليها الا شريكه في المكر والخديعة عمرو بن العاص لذا فان المرجعية الناطقة الصادقة الشاهدة تتحدث الى الناس وتبين لهم ما لها وما عليها وتسمع منهم وتشرح لهم برنامجها ومشروعها (ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حيَّ عن بينة) من دون تدليس أو خداع أو تضليل لأنها مطمئنة الى الحق الذي هي عليه.

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع وفد الهندية في محافظة كربلاء يوم ٢/ ذو القعدة/١٤٢٨ المصادف ١٣/١١/٢٠٠٧ و من لقاء سماحته مع وفود من حي العامل ومنطقة المعامل ببغداد وغيرهما يوم ١٣/ذو القعدة/١٤٢٨.

مستقبل العراق يصنعه أبناؤه

قال المرجع الديني سماحة آية الله العظمى الشيخ محمد اليعقوبي دام ظله ان حاضر العراق ومستقبله يصنعه أبناؤه من كل الاديان والطوائف والقوميات اذا اتحدوا واشتركوا في تحمل المسؤولية واستشعروا الروح الوطنية وعملوا باخلاص لشعبهم وبلدهم وتساموا عن المصالح الشخصية والحزبية، وهذا واجب شرعي ووطني على كل من بيدهم أزمة الامور في الحكومة او الكتل السياسية المهيمنة او زعماء العشائر فالجميع مطالبون بصحوة ضمير وشعور بالمسؤولية وليست فقط عشائر الانبار أوغيرها.

وقال سماحته خلال استقباله[1] وفد جماعة علماء العراق برئاسة فضيلة الشيخ خالد الملا رئيس جماعة علماء العراق في الجنوب: اننا مطمئنون لرسوخ حالة الولاء للوطن عند العراقيين مهما عمل النفعيون والطائفيون والمتحجرون من اجل تفتيت وحدة الشعب، والدليل على ذلك محافظتهم على هويتهم وخصوصياتهم عندما يهاجروا الى البلاد الاخرى وعدم ذوبانهم في ثقافة واعراف تلك البلاد.

ولكن الذي علينا ان نعمل على استثارة هذة الروح وصهرها في بوتقة واحدة تذيب الحواجز المصطنعة سواء كانت طائفية او قومية او دينية او جغرافية او غيرها.

ان الذين يرفعون لواء الدفاع عن قوميتهم او مذهبهم او طائفتهم لو كانوا صادقين في دعواهم لعملوا على احياء مشروع وطني ينضم اليه الجميع ويعتمد الشراكة الحقيقية وتقديم الاكفأ واعطاء كل ذي حق حقه لان الوطن حاضنه الدين والطائفة والقومية فاذا كان الوطن سليما معافى ومزدهرا مستقرا كانت خصوصيات جميع مكوناته محفوفة بخير والعكس بالعكس.

اننا نعلم ان تفعيل هذا المشروع وانجاحه يتطلب الكثير من التنازلات والتضحيات وهي ليست تنازلات للطرف الاخر حتى يستنكف هذا الطرف من تقديمها وانما هي لله تبارك وتعالى ولرسوله ولثلاثين مليون عراقي ينتظرون الايادي الرحيمة التي تنقذهم من الكارثة التي تكتنفهم.

روي ان الصحابي الجليل ابا ذر الغفاري قال لشخص: يا ابن السوداء، فقال له رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): ادركتك عصبية الجاهلية يا ابا ذر، فمضى هذا المسلم العظيم الى ذلك الشخص فطلب منه ان يضع قدميه على خده الذي وضعه ابو ذر على الارض فرضي عنه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لانه انتصر على نفسه، ولم يكن تنازله هذا لذلك الشخص وانما كان للمبادئ التي امن بها وتعلمها من رسول الله (ﷺ).

وجدد سماحته دعوة علماء اهل السنة لفتح باب الاجتهاد كواحد من اليات تحقيق الوحدة بين المسلمين لان ممارسة عملية استنباط الاحكام الشرعية من مصادرها الاصلية أعني القرآن الكريم والسنة الشريفة سيكشف للعلماء ان النصوص التي تستند اليها كلا المدرستين متطابقة وانما نشأت الخلافات من تراكم التأويلات والتأثيرات السياسية وغيرها؛ وقد وجدت لدى مراجعتي لاقوال ائمة المذاهب وادلتهم ان نسبة كبيرة من النصوص موجودة بنفسها لدى الفريقين، واعتقد بوجود ثلة من كبار العلماء المؤهلين لممارسة هذا الدور كالاستاذ الدكتور وهبه الزحيلي الذي اعرفه من خلال كتابه (الفقه الاسلامي وادلته).

وقد نقل فضيلة الشيخ الملا عن فضيلة الشيخ الدكتور عبد اللطيف مميم رئيس جماعة علماء العراق وجود مثل هذا التطابق من خلال تأليفه لموسوعة تتجاوز مئة مجلد في تنقيح الروايات الشريفة.

وفي نهاية اللقاء سلم فضيلة الشيخ الملا سماحة الشيخ اليعقوبي رسالة خطية من فضيلة الشيخ الدكتور هميم تتضمن افكار اسلامية وطنية لانقاذ العراق من محنته.

وحضر اللقاء فضيلة الشيخ محمد الهنداوي عضو الامانه العامة لجماعة الفضلاء.

(١) جرى اللقاء يوم ١٧/ذق/١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧/١١/٢٨

قرب حلول يوم التوبة العالمي

في مثل هذه الأيام من العام الماضي دعا المرجع اليعقوبي (دام ظله الشريف) الى اعتبار يوم عرفة يوما عالميا للتوبة واصدر بيانا شرح فيه دواعي هذا المشروع واهميته وقد قام المؤمنون بما تيسر لهم من أعمال مباركة في هذا البلد الحبيب ونشروا البيان بكل همة بين حجاج مختلف الدول في الديار المقدسة ونال صدى طيبا. وقد ترجم البيان هذا العام الى لغات عديدة (الفارسية، الانجليزية، الاوردية، الفرنسية، الألمانية) ليوصل الفكرة الى أكبر عدد ممكن. فنهيب باخواننا أن لا يقصروا في إحياء هذه الشعيرة المباركة إذ لا ينبغي للإنسان ان يغفل عن محاسبة نفسه و الرجوع الى ربه مرة واحدة في السنة على الأقل (إن الله يحب التوابين و يحب المتطهرين) فكونوا منهم لتفوزوا بمحبة الله تبارك وتعالى لكم (وذلك هو الفوز العظيم).

مسؤولية المرجعية عن بيان خصائص أتباعها [1]

تسمى الشيعة الأمامية الاثنا عشرية بـ(الجعفرية) نسبة الى الإمام الصادق جعفر بن محمد (صلوات الله عليهما وعلى أبائهما) وهو شرف عظيم في الدنيا والآخرة (يوم ندعو كل أناس بإمامهم فمن أوتي كتابه بيمينه فأولئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون فتيلا، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) الإسراء/٧١-٧٢.

فيدعي الشيعة بأئمتهم من أهل بيت النبي (صلى الله عليه واله) الذي اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ويدعي الآخرون بأئمتهم الذين أطاعوهم واتبعوهم من شياطين الإنس والجن ونعم الحكم الله تبارك وتعالى.

والسؤال هو انه لماذا اختص الإمام الصادق (عليه السلام) بالانتساب إليه والشيعة أتباع جده رسول الله (ﷺ) وامير المؤمنين (عليه السلام) وبقية الائمة الطاهرين صلوات الله عليهم.

وقد أجيب هذا السؤال بأن فقه الأمامية وأحكامهم وتفاصيل عقائدهم أخذت بشكل رئيسي من الإمام الصادق فيعد هو مشيد أركان هذه الطائفة المباركة.

وهو جواب يشهد له الواقع فان أكثر الأحكام الفقهية المروية عنه سلام الله عليه، باعتبار الفسحة الواسعة التي سنحت له أبان الدولة الأموية وانهيارها وبداية تأسيس الدولة العباسية وازدهار الحياة العلمية في تلك الفترة.

وذكر سيدنا الأستاذ الشهيد الصدر الثاني (قده) في إحدى خطبه وجها آخر وهو ان تشكل المذاهب الإسلامية والطوائف بدأ في زمان الإمام الصادق وما بعده ومن الطبيعي ان تنسب كل طائفة الى زعيمها المعاصر فنسبت الشيعة الى الإمام الصادق (ع).

وهو وجه مقبول أيضا وبدأت هذه النسبة بالانتشار في نفس زمان الإمام (ع) بحيث يقال هذا جعفري وقد نشأت من هذه الحالة مسؤولية على الإمام (ع) أن يبين معالم مدرسته وخصوصياتها وصفات من ينتسب إليها لان أي حسنة تصدر من أصحابه تحسب له وأي سيئة والعياذ بالله تحسب عليه بشكل من الأشكال ويتحمل مسؤوليتها من وجهة نظر البعض، لذا ورد في تفسير قوله تعالى مخاطبا نبيه الكريم (ص) (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) الفتح/٢، عدة وجوه احدها ان الله تعالى يزيل عنه آثار التبعات التي تحسب عليه بسبب تصرفات اتباعه وهو بريء عنها ورافض لها.

وقد سبقه جده إبراهيم خليل الرحمن (صلوات الله عليه) بقوله (رب إنهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فإنك غفور رحيم) إبراهيم ٣٦.

وفي هذا الصدد وردت روايات عديدة عن الإمام الصادق (ع) (منها) عن زيد الشحام قال: قال لي أبو عبد الله (ع) (اقرأ على من ترى انه يطيعني منهم ويأخذوا بقولي السلام، وأوصيكم بتقوى الله عز وجل، والورع في دينكم والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد (ص)، وأدوا الأمانة الى من ائتمنكم عليها برا أو فاجرا، فان رسول الله (ص) كان يأمر بأداء الخيط والمخيط، صلوا عشائركم، واشهدوا جنائزهم، وعودوا مرضاهم، وأدوا حقوقهم، فان الرجل منكم اذا ورع في دينه وصدق الحديث وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس، قيل هذا جعفري، فيسرني ذلك ويدخل علي منه السرور، وقيل هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه وعاره، وقيل هذا أدب جعفر) (٢) الحديث.

وقال (عليه السلام): (انما شيعة جعفر من عف بطنه وفرجه، واشتد جهاده وعمل لخالقه ورجا ثوابه، وخاف عقابه، فاذا رأيت أولئك فأولئك شيعة جعفر) (٣).

ومن خلال هذا الحديث بين الائمة سلام الله عليهم ما يجب أن تتوفر في المسلم من صفات ليكون شيعيا وألف الشيخ الصدوق (رحمه الله) كتابا في ذلك سماه (صفات الشيعة) وليقيموا الحجة على المدعين لهذا الشرف العظيم.

وكانت الحالة تقتضي احيانا أن يصدر الامام (عليه السلام) براءة ولعنا صريحين في بعض الأشخاص لعزلهم عن الامة كالمغيرة بن سعيد الذي قال فيه الإمام الصادق (عليه السلام) (لعن الله المغيرة بن سعيد انه كان يكذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد).

وفي الحقيقة فان الإمام (عليه السلام) حينما يبين صفات شيعته بهذا الوضوح انما يوجه رسائل لعدة فئات:-

١- شيعته ليبين لهم واجباتهم.

٢- الذين يدعون الانتساب اليه نفاقا لتحقيق مآربهم وخداع الأمة لفضحهم وكشف زيفهم حينما يقارن الناس بين افعالهم وبين ما يريده الامام (عليه السلام) منهم.

٣- الفئات الأخرى ليدعوها الى هذا الحق الصريح ويقيم الحجة عليها وليقول لهم أن منهجا بهذه التفاصيل أحق أن يتبع.

٤- اعدائه الذين يسعون الى قتله معنويا ومحاربته وتصفيته جسديا بأن من كان على هذا الهدى هل يستحق منكم ما تفعلون به.

وهذه مسؤولية لا تختص بالإمام الصادق لان هذه النسبة يمكن ان تحصل باستمرار لكثير من القادة والمرجعيات، فعلى المراجع الذين ينظر اليهم كامتداد للائمة المعصومين (سلام الله عليهم) أن يعوا هذه المسؤولية ويتحملوها أمام الأمة فيوضحوا لهم ما يجب أن يتصفوا به ويتبرأوا ممن لا يلتزم بتلك الأوصاف، وإلا فان الأخطاء والمظالم والذنوب ستحسب عليهم، كما ترون اليوم ان الذين تلمعوا بعباءة المرجعية وتصدوا للحكم فان الناس لا تقتصر باللوم عليهم لسوء تصرفاتهم وانما تنتقد المرجعية التي دعت الناس لانتخابهم ثم تخلت عن مسؤولياتها في تقويم المسيرة وردع المسيء وانصاف المظلوم.

ان الذين يدعون الانتساب الى فئة شريفة ولا يلتزمون بتعاليمها هم اشد خطرا عليها من اعدائها الخارجيين لانهم ينخرون بناءها من داخلها فلابد من فضحهم والبراءة منهم لدفع خطرهم.

(١) من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع وفد مؤسسة اهل البيت (ع) في مدينة الفضيلة ببغداد يوم ٢٦/شوال/١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧/١١/٧ بمناسبة ذكرى استشهاد الامام الصادق (ع).
(٢) وسائل الشيعة، ج٨، كتاب الحج، ابواب احكام العشرة في السفر، الباب١، ح٢
(٣) وسائل الشيعة، ج١٢، كتاب الجهاد، ابواب جهاد النفس، باب ٢٢، ح١٢

نوازع الخير والشر كامنة في داخل النفس وتستثيرها العوامل الخارجية

ان وجود القيادة والزعامة الجامعة للشروط في الأمة لا يكفي وحده لإحداث التغيير والإصلاح وبلوغ الأهداف المنشودة ما لم تتحرك وتتحفز نوازع ودوافع الخير لدى الإنسان بداخله، وبالمقابل فإن عوامل الفساد والتخريب الخارجية لا يمكن ان تؤثر اذا لم تجد استجابة لها من قبل بعض النفوس المريضة المنحرفة.

وهي سنة ثابتة في هذه الخليقة ويضرب القرآن الكريم امثلة لها فامرأتا النبيين العظيمين نوح ولوط (صلوات الله عليهما وعلى نبينا الكريم وعلى جميع الانبياء) اتيحت لهما اعظم فرصة للهداية والاستقامة (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين) ولكنهما لم تستثمرا هذه الفرصة ولم تستفيدا منها (فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين) (التحريم أية ١٠) وبالمقابل امرأة فرعون التي عاشت في بيت الطاغية فرعون الذي يريد ان ينازع الله تبارك وتعالى في الربوبية لكنها استثارت عوامل الصلاح ونوازع الخير في داخلها فاصبحت مثلا للنجاح (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين) (التحريم ١١) وعناصر كلا الاتجاهين موجودة في داخل النفس (وهديناه النجدين) (البلد/١٠) وهو الذي يغلب بعضها على بعض بارادته ونوع استجابته للمؤثرات الخارجية قال تبارك وتعالى في الزوجين المتخاصمين (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها إن يريدا) أي الزوجان (إصلاحا يوفق الله بينهما إن الله كان عليما خبيرا) (النساء/٣٥) فالانسان بارادته يستطيع ان يمنح النصر في هذا الصراع الداخلي لأحد المعسكرين. بالأمس القريب شهدت كربلاء المقدسة إلى جوار الحضرة الحسينية المطهرة وفي أشرف ليلة بعد ليلة القدر هي ليلة النصف من شعبان وأعظم مناسبة هي ذكرى ولادة أمل البشرية الموعود المهدي المنتظر (عج) أحداثا دامية ذهب ضحيتها (٥٢) شهيدا ومئات الجرحى ستبقى وصمة عار في جبين كل الأطراف الذين خططوا ونفذوا وشاركوا في تلك الأعمال المشينة التي ستقف أمامها الأجيال الآتية مدهوشة عاجزة عن استيعاب ما حصل.

ومهما قيل من اسباب خارجية كالاحتلال وتدخل دول الجوار والصداميين فإنها لا تبرر ما حصل لأن الذين جرت على ايديهم الاحداث هم ممن ينتسبون للتشيع ويدينون بالولاء للإمام الحسين (ع) والامام المهدي (عج) وهذه العوامل الخارجية مهما بالغنا في وصف تأثيرها فانها لا تكون فاعلة اذا لم تجد استجابة من النفوس المتبعة للهوى وحب الدنيا والسائرة على غير هدى من الله تبارك وتعالى.

وحتى حينما تقدم مشاريع لمعالجة المشاكل التي تعصف بالبشرية وتفتك بها فإنها لا تمس شغاف الحقيقة لأنها لا تهتم ببناء النفوس الصالحة والنوايا الخيرة والضمائر الحية ولا ينفع ألف حل من الخارج اذا لم يستند الى عملية تغيير من داخل النفس وهذا ما وجدناه في سيرة الائمة الأطهار (سلام الله عليهم) فإنهم لم يسعوا الى تسلم الحكم بالانقلابات والثورات وغيرها وحتى حينما وصلت اليهم في فترات نادرة لم يعبئوا بها لأن المهم عندهم (عليهم السلام) بناء الانسان الصالح ومن ثم المجتمع الصالح أما تسلم الحكم من دون انشاء هذه القاعدة الرصينة فسيحول الحالة الى صراع على الدنيا والنفوذ و الاستئثار بالثروات وهذا ما نشهده على الساحة السياسية اليوم ويفسر احداث كربلاء الاليمة.

ولا اجد جهة اليوم تهتم بهذه الركيزة الاساسية لذا فالمعول عليكم انتم اتباع المرجعية الرشيدة ان تلتفتوا الى هذا النقص الخطير وتقودوا حركة بناء المجتمع الصالح تأسيا بما قام به الأنبياء والمرسلون والأئمة المعصومون (سلام الله عليهم) وقد حضي هذا الخط الشريف بنخبة المجتمع من المثقفين والاكاديميين والمتدينين الواعين المخلصين واعترف الخصم قبل الصديق بهذه الحقيقة والآمال معقودة عليكم.

صحيح أن هذا العلاج طويل الأمل ولا يؤتي ثمره في الزمن القريب لكنه هو الطريق الصحيح للوصول الى السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة (وإنما يعجل من يخاف الفوت) ولا يخاف الفوت من سار بهذا الطريق على هدى الصالحين، وان تسبب في تحمل التضحيات والحرمان والاقصاء الذي يمارسه الحاسدون المستأثرون، فإن العاقبة لعباد الله المخلصين (ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين) (القصص)(٥).

١- من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع وفد مدينة الدغارة التابعة لمحافظة القادسية معزين سماحته باستشهاد الشيخ ناظم البدهري مدير مكتب جماعة الفضلاء في الديوانية، جرى اللقاء يوم ٢٥/شعبان/١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧/٩/٨، والشيخ الشهيد من مواليد عام ١٩٦٧، حصل على شهادة البكالوريوس من كلية الاداب، قسم اللغة العربية عام ٢٠٠٠ وعمل مدرسا في الاعدادية، التحق بجامعة الصدر الدينية في الديوانية واتهى السنوات الثلاث المقررة للدراسة فيها وعين مديرا لمكتب جماعة الفضلاء فيها لنشاطه الاجتماعي البارز في الخطابة والقاء المحاضرات والكتابة ومشاركاته في الندوات والمؤتمرات الفكرية، أم صلاة الجمعة في مدينة الديوانية، استشهد بوابل من رصاص الغدرة الذين باعوا آخرتهم بدنيا غيرهم وكان صائما قبيل الافطار يوم الاربعاء ١ شعبان ١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧/٨/١٥ وقد كتبنا هذه الخلاصة لسيرته احياء لذكراه العطرة.

دور وسائل الاعلام في صناعة الرأي العام [1]

من وظائف وسائل الاعلام صناعة الراي العام ليتخذ موقفا ازاء مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والاخلاقية والاقتصادية والدينية وغيرها فإنها تساهم مع الكتاب والخطباء وأئمة المساجد وغيرهم في صنع هذا الموقف العام. و نحن نعاني من أزمات على كل هذه الأصعدة ويتطلب الحل نشر ثقافة خاصة للتمهيد له.

فمثلا هذه (الصحوة) التي حصلت لكثير من العشائر وأبناء الوطن الغيارى لم تولد بين عشية و ضحاها وإنما جاءت حصيلة تحشيد وتثقيف باتجاه حب الوطن والناس جميعا والتسامي عن الأنانية والخروج عن التخندقات الطائفية واستشعار العواقب الوخيمة التي يولدها العنف والاقتتال. ومثلما حصل في الحركة المباركة لسيدنا الأستاذ الشهيد الصدر الثاني (قدس سره) حينما استطاع بفضل الله تبارك وتعالى أن يقضي على كثير من الظواهر المنحرفة والموبقات التي تفشت في المجتمع عن طريق تعبئة الرأي العام وحشده ضد هذه المفاسد من خلال الخطب الجمعة المباركة فحوصر الفساد والانحراف و اضطر فاعلوا المنكر لتركه اما اقتناعا وانسياقا مع التوجه العام أو حياءا من الآخرين بحيث اعترف مسؤولوا النظام بأن الجرائم قلت بدرجة ٩٠٪ وهي نسبة عالية جدا عجزت كل الوسائل التنفيذية للقضاء على الجريمة عن تحقيقها. وهذه الطريقة مستفادة من سيرة المعصومين سلام الله عليهم فإنهم لم يستعملوا العنف للقضاء على المنكر وانما عملوا على اشاعة الفضائل وخصال الخير واقناع الناس بطريق الصواب بحيث غدا المنكر مفضوحا وعارا على صاحبه. ولكي تنجح وسائل الاعلام في اداء هذه الوظيفة لابد لها ان تنشئ قسما يقوم بتشخيص القضايا التي تتطلب حشد الرأي العام باتجاهها ودراستها ووضع الحلول لها وآليات اقناع الرأي العام بالأخذ بهذه الحلول. وقد التفت قادة العالم الى اهمية هذه الوظيفة فجعلوا لقضايا البشرية المهمة كمكافحة الأيدز وتلوث البيئة وقضايا المرأة والفقر والتعليم يوما مخصصا في السنة يقومون فيه بمختلف الفعاليات لشد الانتباه لهذه القضايا وتحفيز الهمم للمشاركة في معالجتها.

من حديث سماحة الشيخ اليعقوبي مع مدير وموظفي اذاعة البلاد التي تبث برامجها من بغداد. يوم الخميس ١٨ ذي القعدة ١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧/١١/٢٩.

شيخ الفضيلة

ابيات نظمها الأديب السيد عبد الأمير جمال الدين على البديهة عندما زار سماحة الشيخ اليعقوبي وصادفت أيام الاحتفال بذكرى ولادة الإمام الرضا في ذي القعدة/١٤٢٨

بميلاد الرضا أسجي التهاني ... لمن في شخصه نيل الأمان
فتى يعقوب من اضحى منارا ... وسارية حوت اسمى المعاني
فقية زاهد ورع تقي ... أبي لا يقر على هوان
تجمعت الفضائل فيه حتى ... لتحسب أنه فخر الزمان
يبدد وجهه الظلماء إما ... بدا يزهو على خضر المغاني
ومن آيات ربي أن حياه ... بعلم حازه دون افتتان
ليغدو الأية العظمى بحق ... يفيض بهديه في كل آن
فيا شيخ الفضيلة دمت فخرا ... وذخرا يستظل به جناني

المرجع اليعقوبي ينقذ رمزاً من رموز الصناعة الوطنية العراقية من الاندثار

ورد في النشرة الإخبارية المسائية الخاصة بإخبار العراق من قناة الحرة الفضائية يوم السبت ٢٠٠٧/١١/١٧ خبر مفاده ان وزارة الصناعة قررت اغلاق الشركة العامة لصناعة البتروكيماويات في البصرة لعدم الجدوى. وقد أسف سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) لهذا القرار من اكثر من جهة:-

(الاولى): الانسانية، لان هذا القرار يضر بمدخولات آلاف المنتسبين الى الشركة ومن ورائهم آلاف العوائل الذين سيكونون ضحية الفقر والحاجة والحرمان مما يهدد مصيرهم ومستقبل ابنائهم.

(والثانية): اقتصادية وطنية، لان المعمل يعد من رموز الصناعة الوطنية والبنى التحتية، ويسد احتياجات البلد من مواد كيمياوية صناعية كثيرة، وان مثل هذا القرار سيفرط بهذا الإنتاج الوطني وبالكوادر الفنية والخبرات الهندسية التي تراكمت عبر ثلاث عقود تقريبا.

ورأى سماحته (دام ظله) أن هذا القرار لا ينسجم مع ما أعلنته الحكومة من تخصيص ميزانية ضخمة للمشاريع الاستثمارية والبنى التحتية وتشغيل العاطلين، وهي تفرط بما هو موجود وقائم لأننا نعلم ان عدم الجدوى المذكورة كمبرر لغلق المعمل يعود بشكل رئيسي الى تقصير الجهات المعنية بتوفير الغاز الذي يشغل المعمل وعدم المساعدة في إصلاح المكائن وتوفير قطع الغيار لها وتزويده بالكمية الكافية من الطاقة الكهربائية وهي لا تكلف الا نسبا ضئيلة من المبالغ الضخمة التي سيتحملها البلد نتيجة استيراد ما كان يوفره المعمل او انشاء بنى تحتية جديدة.

ولذا بادر سماحته (دام ظله) في اليوم التالي الى ارسال وفد ضم النائبين الحاج جابر خليفة ود. عمار طعمة الى السيد نائب رئيس الوزراء د. برهم صالح لينقل له طلب سماحته بأعادة النظر في القرار وايجاد حل للمشكلة في ضوء الجهتين المذكورتين اعلاه، وقد تجاوب السيد صالح مع الطلب وتفاعل معه ورتب على الفور لقاءا مع وزير الصناعة السيد فوزي الحريري الذي احضر في اللقاء وكلائه ومستشاريه وسعى الى حل المشاكل وازالة المعوقات بكل نبل وإنسانية ومهنية عالية وانتهت بقرارات تحفظ حقوق جميع المنتسبين كاملة لعدة اشهر وتشغيل الوحدات الفاعلة من المعمل على ان تتضمن ميزانية الوزارة في السنة المقبلة مبالغ مجزية لإصلاح المعمل واعادة تشغيله.

ومن الجدير بالذكر ان سماحة الشيخ اليعقوبي (دام ظله) طلب من الوفد تناول قضية معمل البتروكيماويات كمفردة من عدة معامل تابعة للدولة او القطاع المختلط في بغداد والمحافظات تعاني من نفس المشكلة وقد تناولتها تلك الحلول بشكل او بآخر.

نحن نسجل هنا شكر المرجعية الرشيدة العميق للموقف الانساني النبيل والروح الوطنية العالية التي أظهرها السيد نائب رئيس الوزراء والسيد وزير الصناعة وكل الذين ساهموا ويساهمون في التخفيف عن معاناة الشعب واعمار البلد وازدهاره.

البيت العراقي الآمن لرعاية الأيتام

لا يتابع الكثيرون نشرات الاخبار ولا يولونها الاهتمام الكافي، واذا تابعها البعض فللاطلاع والتعرف، اما الرسالي المخلص الحريص على وطنه وشعبه فيسمعها ويتابعها ليتحمل مسؤوليتها ويقوم بما يمليه عليه واجبه الشرعي والوطني والإنساني وكأنه هو دون غيره المخاطب به.

اذكر هذه المقدمة بعد ان شد انتباهي التقرير الذي عرضته فضائية (الحرة-عراق) في ساعتها الإخبارية عن العراق يوم الثلاثاء ٢٥/شوال/١٤٢٨ المصادف ٢٠٠٧/١١/٦ وتحدث فيه مراسلها عن (البيت العراقي الآمن لرعاية الأيتام) في مدينة الصدر الذي تكفل برعاية حوالي (٣٠) يتيما من مختلف مدن العراق فقدوا أبائهم وأمهاتهم وذويهم في عمليات الإرهاب الأعمى ومنهم من شاهد مصرع أبويه وهو أبن بضع سنوات، وقيض الله تبارك وتعالى لهم هذه الايدي الرحيمة التي تولت رعايتهم تطوعا قربة الى الله تبارك وتعالى. ولم يقف هؤلاء الشرفاء عند حدود الرعاية والتربية وتوفير الاحتياجات بمقدار المتيسر لهؤلاء الايتام بل نجحوا في تفجير طاقاتهم وابداعهم حيث ظهرت مواهبهم في مجالات عديدة وأنا إذ أسجل شكري واحترامي وإجلالي للقائمين على هذا المشروع، ولكل من يساهم في دعمهم وانجاح عملهم، فأنني أشيد بجهاد وجهود كل المراسلين الذين يبحثون عن هؤلاء الجنود المجهولين ويشخصون مواطن الشكر كما يسجلون مواطن التقصير والخلل لا للانتقاص من اصحابها بل لتصحيح المسار واصلاح الخلل ولكن الذي راعني في وسط كل هذا المشاعر الإنسانية النبيلة موما قاله احد المشرفين لما سئل عن المعوقات في عملهم فأجاب انه حرمان هؤلاء المبدعين من الوثائق الرسمية بما فيها هوية الأحوال المدنية وقد طرقوا أبواب كل الجهات المعنية ولم ينجحوا بسبب الروتين الإداري القاتل، خصوصا حينما يحرم هؤلاء-الذين يجب على الجميع تكريمهم-من ابسط حقوقهم وهو الانتماء الى هذا الوطن الحبيب، وفاتهم بسبب ذلك عدد من السفرات الى عدة دول لتكريمهم بعدما اطلعوا على وضعهم لسبب بسيط انهم لا يمتلكون الاوليات المطلوبة!

فمن اين يأتي هؤلاء الذين فجعوا بذويهم وهم بعمر اربع سنوات او ستة ولم يبق لهم أحد وزمموا على قوارع الطريق حتى بعث الله تعالى لهم هذه الأيدي الحانية لتعوضهم عن بعض ما فقدوه؟

وعلى اثر اطلاعي على التقرير كلفت عددا من المؤسسات الخيرية المرتبطة بنا بعمل المستحيل من اجل اجراء استرجاع هوية وكرامة هؤلاء الايتام.

ثم اغتنمت الاتصال الهاتفي للسيد وزير الداخلية بي في مساء اليوم التالي لتفقد صحتي واحوالي فعبرت له عن اهتمامي بهذا الامر ولعلاقة الموضوع به وذكرت له الحديث النبوي الشريف (أنا وكافل اليتيم كهاتين) ثم قرن بأصبعين من أصابعه الشريفة، ولا اشك إن إعادة الاعتبار لليتيم ومنحه استحقاقه من أعلى أنواع الكفالة، فهذه فرصة عظيمة لنيل رضا الله تبارك وتعالى.

وقد تفاعل السيد الوزير مشكورا مع الطلب ووعد بان يبعث صباح اليوم التالي مفرزة من الوزارة الى هذه الدار لانجاز المطلوب (١)، وأنني إذ أسأل الله تعالى أن يرفع المحنة والبلاء عن كل المظلومين والمحرومين حتى يسود الحق والعدل والكرامة الانسانية أرجاء الأرض فأني اصدر هذا البيان لأخلد النبل والشهامة والرحمة التي جسدها كل من ساهم في إقامة هذا المشروع المبارك او دعمه ماديا ومعنويا اودل على الخير فأن الدال على الخير كفاعله.

محمد اليعقوبي
النجف الأشرف ٢٦ / شوال/١٤٢٨
٢٠٠